1.مفهوم الحداثة:

يعدّ مصطلح الحداثة من المصطلحات الصّعبة والغامضة، بالنظر إلى تعدد المجالات التي يرد فيها واختلاف المنطلقات التي تحدّده.

يقول الباحث المغربي علي وطفة « يأخذ مفهوم الحداثة la modernité مكانه اليوم في حقل المفاهيم الغامضة ، وإذا كان المفهوم يعاني من غموض كبير في بنية الفكر الغربي الذي أنجبه فإن هذا الغموض يشتد في دائرة ثقافتنا العربية ، ويأخذ مداه ليطرح نفسه إشكالية فكرية هامة تتطلب بذل المزيد من الجهود العلميّة لتحديد مضامينه وتركيباته وحدوده».

وعليه فالحداثة من المفاهيم التي اكتنفها الغموض واللّبس ، إن على مستوى بيئتها الأولى الغرب أو عند العرب.

وتغطي الحداثة مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية،السياسية،الاجتماعية،الأدبية والفكرية يقول جان بودريار:

«ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهومًا سياسيا أو مفهوما تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة ممّيزة للحضارة تعارض صيغة التقليد... ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى التطور التاريخي بأكمله ، وإلى التبدل في الذهنية».

فالحداثة إذن مذهب فكري، يسعى أصحابه إلى نبذ القديم والثابت ، ورفض السائد والمألوف فهي حركة ترمي الى التجديد، ومن سماتها الثورة الأبدية في كل عصر وعند كل جيل إذ«لا تهدف الحداثة إلى التحديد الكمي لفترة تاريخية معينة من أجل إقامة التضاد بينها وبين فترات أخرى إنّما أصبحت تهدف الى الدلالة النوعية على حالة ما أو شرط ما، لم يعد الحاضر موجودا بالقياس إلى الماضي وإنما أصبح موجودًا بذاته ولذاته ، وهكذا أصبح التاريخ سلسلة من الحداثات».

يقول بودلير معرّفا الحداثة.

«ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب ونصف الفن ، الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي والثابت».

وحسب الناقد المصري جابر عصفور فالحداثة « هي وعي ضدّي يمارس النقد والمساءلة باستمرار، هي فكريا وعلميا من حيث أنّها بحث لمتواصل وتطلّع دؤوب للاكتشاف والمعرفة في خدمة الإنسان، واجتماعيا وسياسي من حيث إنها إعادة صياغة مستمرة للنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، نحو ما يحقق مزيدا من الحرية والكرامة للإنسان في المجتمع وفنّية وأدبيّة من حيث كونها إبداع ورؤيا متكاملة، تنتج عن رؤيا وموقف من الذات والعالم ، يظهر فيه استحداث أدوات تعبيرية جديدة تصوغ هذه الرؤيا وهذا الموقف.»

فالحداثة ليست اتجاها في الأدب والنقد فحسب ، بل هي نمط في الحياة والأفكار والآراء جوهرها رفض التقليد والنموذج ، ومن ثم كانت منهجا تغييريا ، انقلابيا غير قارّ وثابت ، يتجدّد باستمرار، يرفض الانصياع لكل ما هو قديم ، ويدعو إلى التطور والتجديد وإعادة بناء الإنسان من جديد نحو أفضل.

2.نشأة الحداثة: (عند الغرب)

تبلور مفهوم الحداثة في البداية عند الغرب ، على الرغم من اختلاف النقاد والباحثين ومنظري الأدب حول نشأتها وبدايتها الأولى، إلاّ أن معظمهم يتفقون على أن ملامحها المبكرة قد بدأت في أواخر القرن 19 م مع الشاعر الفرنسي بودلير (1821- 1867) إذ يعد أول من قدم صياغة، نظرية الحداثة في الأدب.

فالحداثة الغربية لا تؤمن بأي ثابت من الثوابت، فهي تعادي الأديان كتيارن وتعادي العادات والتقاليد والقيم جميعها، وتراها قيودًا تسترق الإنسان وتنزع عنه شخصيته "فالوعي الحداثي ليس

تشييعًا لسلطة ماضوية وحنينًا إلى أصل تليد وحقبة ذهبية، بل هو تمجيد للحاضر وانفتاح على الآتي" إذ لا ترتبط الحداثة في مفهومها بالتمسّك بالماضي، أو ما هو قديم أو حتى التّمسك بالحاضر الذي سيكون بدوره قديمًا ، إنها فكرة متجددة عن الاستعداد للتغيير وقابليه الانفتاح عن ما هو جديد ومبدع ومفيد ، يرقى بالفن والإنسان خاصة وأن دعاة الحداثة قد تأثروا بمذهب الشكل عند ديكارت في الفلسفة ، حيث عمدوا إلى تكريس مذهب الشك في كل شيء، وكذلك إلغاء المعنى المسبق للنصوص الأدبية ، انطلاقا من فكرة موت المؤلف والقول بالدلالات اللاّنهائية للنص.

3.الحداثة عند العرب:

يكاد يجمع الباحثون على أن الحداثة، مصطلح دخل إلى مجال التداول في الفكر العربي بتأثير من الحداثة الغربيةن منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث ظهرت أوّل مجلة عربية حداثية متخصصة في الشعر، أصدرها يوسف الخال سنة 1957 م وهي مجلة شعر في لبنان الذي كانت "بمثابة الحاضنة الأساسية لحركة الحداثة الشعرية العربية، وفتحت المجال أمام الإبداع العربي الفنيّ، وتبنّت الأصوات الشعرية الحديثة، في محاولة لزعزعة البنية الثقافية والشعرية السّائدة ودفعها نحو الانفتاح اللامشروط ، وتجاوز حالة الرّكود المهيمنة على المشهد الثقافي.

وكان من أهم أعضائها أدونيس، محمد الماغوط، أنسي الحاج، خالدة سعيد،، خليل مطران، ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، معروف الرّصافي، خليل حاوي، شوقي أبي شقرا، فؤاد رفقة....

ثم تلتها مجلاّت أخرى مجلة مواقف 1978 ومجلة حوار 1962 م ....في محاوله منها لترسيخ مفاهيم الحداثة.

وقد استطاعت هذه المجلة أو الحركة الشعرية ، أن تطور القصيدة العربية في الشكل والمضمون ، فمن ناحية الموسيقى حقّقت للمرة الأولى، الخروج على نظام الصدر والعجز كما نجحت في تأسيس لغة شعرية جديدة ، عوضا عن التجديد في الصورة الشعرية حيث أفادت من طاقة الرمز والأسطورة وشحن القصيدة بالبعد الدرامي والسردي، فكانت بمثابة البيان الأوّل للحداثة الشعرية العربية ، وحددت المنطلقات الفكرية والنقدية التي سيحاول أعضاؤها تأسيسها في الواقع الإبداعي، ومن ثم اقترنت الحداثة الشعرية العربية بميلاد نوع من الشعر المرسل المتحرّر من القيود يعرف بالشعر الحر (شعر التفعيلة).

للتوسّع أكثر

1. عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، مقاربة حوارية في الأصول المعرفية.
2. رضا عامر، الشعر العربي الحديث والمعاصر.
3. محمد أركون، الإسلام والحداثة.
4. حسام الخطيب، جوانب من الأدب والنقد في الغرب
5. سامي أبو سيف، قضايا النقد والحداثة.
6. ماجد السامرائي، تجليات الحداثة.
7. خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقل الشعر العربي.
8. برهان غليون، العرب وتحولات العالم،من سقوط برلين إلى سقوط بغداد
9. عبد اللطيف فتح الدين، في أفق الحداثة.
10. سمير حجازي، النقد العربي وأوهام الحداثة.
11. عبد السلام المسدي، النقد والحداثة.